مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ: ٣/١٠/١٩٧٥

ساعة الصفر من مذكرات مقاتل

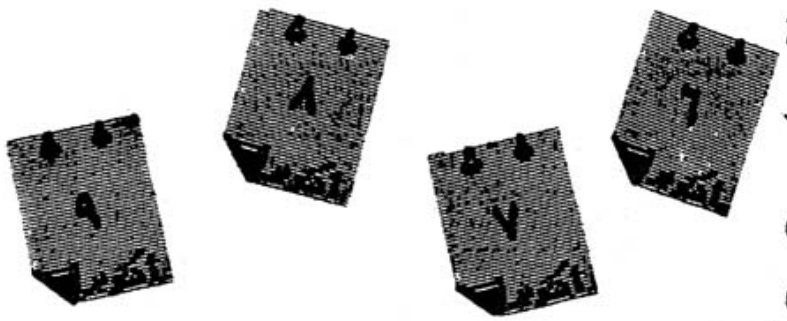

كنا جاهزين ..

صباح ٦ اكتوبر .. كصباح كل يوم .. نحن جاهزون كما كنا جاهزين كل يوم ..

وكل يوم ايضا يقوم القائد منذ الصباح الباكر «بالتمام» على القوات الخلفية بواسطة المواصلات الخطية .

وكل يوم الصدو امامنا على شاطىء القناة الشرقى جالسا تحت مظلة تحميه من أشعة الشمس ، تلهيه زجاجات الويسكى والبيرة على مرأى منا .. واسفل الساتر نرى عرباته المجنزرة .

الساعة الواحدة ظهرا حدث ما لم يحدث فى أى يوم !

جمعنا القائد ليقول لنا خبرا هاما .. التفنا حوله داخل احدى المصاطب التى اعدت لمراقبة العدو .. كنا طاقم ملاحظة ارضية لوحدة بدفعية بعيدة المدى ..

قال لنا بالحرف الواحد ..

« بعد ساعة من الان شرف مصر امانة فى اعناقكم .. شرف امهاتكم واخواتكم فى اعناقكم العالم كله ينظر اليكم .. لقد جاءت أوامر العبور الى الضفة الشرقية .. ليست معركة استنزاف انها الحرب .. الحرب .. اوصيكم بقتال العدو حتى آخر لحظة من العمر .

لقد أتت اللحظة التى نثبت فيها وجودنا أمام شعبنا أولا .. وأمام العالم ثانيا ..

ان الله معنا .. » .

همهمنا . ونظرنا الى انفسنا .. ودمعت الاعين من الفرحة .. وعانق بعضنا البعض ..

وذهب القائد وعاد ومعه المصحف الشريف — الذى لم يفارقنا ابدا .. **وقال . باللا يارجالة نقسم بالله** العظيم .. واقسمنا وايدينا فوق بعضها .. وفى النهاية كانت الفاتحة .

واصدر اوامره لنا .. كل الى موقعه .. الى معداته .. الكل يأخذ مكانه .. واخذنا مواقعنا على نقط المراقبة فى انتظار « ساعة الصفر » .

الساعة الثانية الا خمس دقائق .. رأيت الطائرات تتجه شرقا لتدك مواقع العدو فى منظر رائع بديع .. جميل .. لم أره ولن أراه ابدا فى حياتى ..

لهيب النيران فى عمق العدو .. كأنها نار موقدة .. اشعلها الله فى قلوب اعدائنا .. والله اكبر .. لا تفارقنا ابدا .. منذ شاهدنا طائراتنا .

الثانية وخمس دقائق .. ساعة الصفر للمدفعية .

المواقع المتنوعة تفتح نيرانها على اهداف العدو ، حتى الساعة الثانية والثلث .. توقيت عبور الموجة الاولى من المشاة من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية .

وجاءت اللحظة الفاصلة من عمرى .. وعمر كل انسان ..

جاءت الاوامر .. بعبورنا .. وفتح مركز مراقبة لادارة نيران مدفعيتنا أخذت معداتي وارتديت جاكت العبور المصنوع خصيصا لهذا الغرض .. وفيه أماكن لحمل «جركن» مياه سعة ٢٫٥ لتر و٢ تعيين طوارىء .. وكمامة للغاز .. وخزن ذخيرة بالاضافة الى السلاح الشخصى .. وعلى رأسى خوذتى .. وفى الكتف الايمن معدات بالاضافة الى كوريك صغير ..

« كما تدربت .. وصلت الى حافة القناة .. ركبت قاربا ووصلت الى الضفة الشرقية .. انهمرت دموعى وانفجرت فى بكاء الفرح .. وكبرت مع الكثيرين « ووجدت صعوبة فى تسلق الساتر الترابى الشرقى .. وساعدنا اخواننا فى سلاح المهندسين باقامة سلالم بمعدل خشبية .

■ **الساعة ٢٫٥** .. مشينا أكثر من ٩٠٠ متر واقمنا موقعا تمركزنا فيه حتى الساعة الثانية عشرة منتصف الليل ..

وحاولت ٤ دبابات للعدو التسلل واختراق مواقع قواتنا .. وتمكن الاخوة من تمييز صوت الدبابات المعادية خلال الظلام .. وبعد اشتباك قصير اشتعلت النيران فى الدبابات كلها ..

■ **٧ اكتوبر** .. الساعة الثانية ظهرا .. اصبحنا وحدة مدفعية

مستقلة متكاملة .. دون خسائر ..

وصدرت الاوامر بالهجوم، ارتفعت اصواتنا نكبر ونهلل ونحن نعيش أحلى اللحظات .. الحرب .. الحرب .. القوات تزحف وتكتسح مواقع العدو فى تناسق لم أر له مثيلا فى حياتى ..

■ **٨ اكتوبر** .. اخذنا اتجاها رئيسيا للضرب على العدو .. وفى الساعة الخامسة صباحا وصلنا الى منطقة كثيب أبو طربوش .. والكثيب منطقة فيها كثبان عال على شكل حذوة حصان يصعب على الدبابات اختراقه لطبيعة الارض الرملية المنحدرة .

واحتللنا منطقة عالية تشرف على عمق دفاعات العدو .. فرأينا أنوارا كثيرة .. تأكدنا انها من جانب العدو .

الساعة السادسة والنصف اتصلنا بالقيادة .. وحددنا مواقعنا بطلقات اشارة .. بعدها رأينا قولات مدرعة معادية تستعد للهجوم المضاد .. حشد غريب لم نشده من قبل وكنا فى وضع افضل .. نحن على مسافة كيلو مترين من قيادتنا .

وخلال اتصال لاسلكى نسقت خطوات الاستعداد والامداد بالذخيرة

صوت موتورات الدبابات مزعج ولكنه لم يمنعنا من تحضير بيانات الضرب ..

وبدأ الهجوم المعادى .. وفتحت مدفعيتنا النار ، ودبابات العدو مستمرة فى التقدم .. وصححنا نيران المدفعية .. يمين يسار .. قصر .. طول .. اضرب بالفصيلة .. اضرب بالسرية . بالكتيبة .. متتالى .. منتظم .. بفاصل .. سيمفونية .. تعزفها اطقم ممتازة . ظللنا نؤدى واجبنا فى اماكننا لا نخشى الالتحام .. فمعنا ما يكفينا من قنابل يدوية.

وابلغنا قيادة المدفعية على مستوى الفرقة عن الحشد الهجومى المعادى والتقدم الجنوبى للعدو ثم خسائره.

وتمكنت القيادة من حشد وحدات مدفعية أكثر .. ونتيجة للنيران الكثيفة تجمد العدو .. ثم بدأ فى التراجع ..

■ **٩ اكتوبر** .. العدو يقوم بالالتفاف والمناورة لتطوير هجومه.. وفتحت كل المصادر المعادية نيرانها .. وبدأ زحفه فى اتجاه الغرب .. وكلما اصيبت دبابة تقدمت دبابة أخرى . وأرسلت المعلومات أولا بأول الى القيادة .. وتمكنت قواتنا من وقف الهجوم ..

لاحظنا أن العدو لا يتأثر بحجم خسائره .. قادر باستمرار على استعواض كل خسائره فى الاسلحة والمعدات ، أما نحن فجميع خسائرنا فى المعدات لم تستبدل ولم تتغير.. ونحارب بما تبقى لنا منها .. والله يوفقنا ..

العدو يستمر فى عناده..ونيراننا له بالمرصاد ..

بدأ طيران العدو بتنظيم فى مواعيد يومية من السادسة صباحا حتى الخامسة مساء .. آلاف وآلاف من الاطنان من القذائف .. وبدأت أرى الطائرة وهى ترمى قنابلها لتمتد كشريط من اللهب لاكثر من ٥٠ مترا بعد وصولها الى الارض ..

مدفعيتنا المضادة للطائرات تقوم بأكثر وأكثر من الواجب ..

وتسقط طائرات العدو متفحمة بطياريها ..

وبدأ العدو فى استخدام اقذر انواع الاسلحة .. منها مئات من القنابل داخل صاروخ طوله أكثر من متر من النوع « البسكلايت » ..

بمجرد اسقاط الصاروخ ينفتح وتخرج منه القنابل التى تنفجر بطريق اللمس .. واطلقت عليها اسماء حسب نوع القنبلة .. برتقال .. جوافة كمثرى.

جاءنا السيد أبو غزاله قائد مدفعية الجيش الثانى ..

قائد كبير فى وسط جنوده .. وطلب منى بروح الاب علبة خضار لانه لم يتناول طعاما منذ أول أمس .. قدمتها له ومعها بسكويت .. كنا نسميه «خشيسكو» وصنعنا له من غطاء علبة الخضار ملعقة ..

وطلب القائد من وحدتنا الاستعداد لتوجيه قصفة نيران على العدو .. وبدأت مدفعية الجيش تنهال على دبابات العدو .. منظر رائع الجيش بمدفعيته ينير الليل ويحوله الى نهار .. وأثناء انسحاب العدو وقع فى حقول الغام سبق له أن وضعها ويستمر القتال .. ويواصل منصور اداء دوره ..

. ويتوقف اطلاق النيران .. ويصبح منصور واحدا من الذين قدر لهم خوض تجربة صدام الارادة والدم والحديد والنار .. ويخرج بتجربة عميقة..عميقة.. ففى ميدان القتال يواجه الفرد نفسه أولا قبل أن يواجه عدوه .. هناك لاتصلح الاقنعة التى يعيش بها الفرد حياته العادية. وهنا يدرك الفرد عمق المشاعر الانسانية وجوهرها .. حيث لا زيف ولا تزييف.